

مراحل في حياة المرأة

د. وفاء بنت ناصر المبيريك

ثم بعد ذلك بدأ يظهر نموذج المرأة التي تتمتع بحظ أوفر من التعليم، ربما قبل أو بعد

التحاقها بعش الزوجية إلى جانب مسؤولياتها والتزاماتها الأسرية والاجتماعية الأخرى. فتدرج الأمر إلى أن ظهر لدينا نموذج المرأة العاملة والذي من خلاله بدأ يتأكد دور المرأة الاقتصادي وبشكل أكثر إلحاحاً. وقد تزامن هذا التحول الكبير مع ظهور تعدد في الأدوار التي تؤديها المرأة تجاه أسرتها. حيث لم يعد الأمر مقتصرًا على العناية بالمنزل والزوج والأبناء، بل تعدى ذلك إلى جانب التزامها بساعات ليست قصيرة من العمل خارج المنزل وأدائها لواجبها المهني والذي قد يكون دافعه اقتصادي بحث في ظل احتياجات الأسرة الملحة في تحقيق مستوى معيشي لائق.

وفي كل مرحلة من المراحل التي مرت بها المرأة السعودية هناك نماذج وأنماط للحياة تدور ما بين الانجذاب للمتغير والالتصاق بالموروث، وبينهما يضيع التأصيل العلمي الواعي لمعنى الثوابت والمتغيرات. ومجتمعنا ليس مجتمعاً وحيداً في العالم لكنه المجتمع المفترض أن يكون النموذج في وضع الاطر المتناغمة مع هذه المتغيرات المرحلية. لا تنقصنا الاطروحات الفردية والاجتهادات الشخصية لكن ينقصنا بوضوح المؤسسات المتخصصة التي يمكن ان تقدم لنا العديد من التفاصيل الممتعة في المجتمع السعودي والتي تحتاج إلى دراسة أنثروبولوجية نستبطن منها العديد من المواعظ والعبر وخارطة للطريق لا يتخرسها المتخرسون.

ولم يخلو التعليم بدأ يظهر بشكل واضح نموذج المرأة ذات المستوى التعليمي المتوسط والثقافة النسائية المحدودة. حيث تهيأ الفتاة للزواج بشكل مبكر لكي تمارس دورها في الحياة كربة منزل ترعى صغارها وتسهر على راحة زوجها، وفي هذه المرحلة لم يكن للمرأة دور اقتصادي سوى الإشراف على ميزانية المنزل المتواضعة والتي يوكلها إليها زوجها، بينما يتولى هو قضاء ساعات طويلة في العمل لرعاية الأسرة.

تطورت مظاهر الحياة في مجتمعنا فبعد أن كانت أكثر بساطة مع كثير من الجهد البدني، أصبحت أكثر تعقيداً مع جهد بدني يسير. فقد أصبحنا ننعم بمظاهر مادية متقدمة للغاية ومتنوعة من مواصلات، وأجهزة اتصال، وفضائيات، وأدوات استهلاكية، ووسائل منزلية، وخدمات وغيرها من مستلزمات الحياة والتي استفاد منها الإنسان بشكل كبير. ومن حسن حظ المرأة أنها من أكثر أفراد البشرية استفادة من هذه التطورات، وذلك لتعدد الأدوار التي تقوم بها ومن ثم حاجتها الماسة لكل ما يعينها على أداء مهامها الحياتية اليومية بسرعة وبإتقان.

هذه التطورات التي وصل إليها الإنسان تعكس التغير الذي يحدث في حياتنا بشكل متدرج يعكس سنة الله في الكون وهي التحول والتغير والتطور المستمر، ولا شك أن احتياجات الإنسان تتغير مع هذه التغيرات التي تطرأ على مراحل حياته المختلفة. ومما يستوقفني بتأمل، التغيرات التي طرأت على حياة المرأة اجتماعياً واقتصادياً وقد ترتب عليها تنوع الأدوار التي تقوم بها المرأة ومن